Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

لذلك نشأ عند المصريين شعور بضرورة إثبات أن مصر دولة. لم يكن وارداً عندهم أن يقولوا إن مصر عربية لأن الدول العربية الأخرى كانت تحت الاحتلال أيضًا. لبنان وسورية كانتا تحت الاحتلال الفرنسي. فلسطين والأردن والعراق تحت الاحتلال الإنكليزي. وكان من الصعب يومها الحديث عن «عروبة» و«وحدة عربية». كان على المصرى أن يتحمل مسؤوليته منفرداً لكى يحصل على استقلاله، لذلك كان همنا كمصريين أن نشعر الإنكليز بوجود «شخصية مصرية». لم يكن عندنا بنوك. كانت بنوكنا تحمل أسماء أجنبية كالبنك العثماني، أو البنك اليوناني. لم يكن عندنا بنك مصرى. قام طلعت حرب وأنشأ بنكًا.

وفى الأدب فكرنا بأن يكون عندنا أدب مصرى وثقافة مصرية، ولكن للغرض ذاته. فى مثل هذا المناخ كتبت أنا «عودة الروح» وكان الغرض التركيز على تاريخ مصر وتراث مصر. ولكن هذا ليس انعزالية وليس تقوقعًا. إذا تحدث السوريون واللبنانيون عن الفينيقيين والآراميين والكنعانيين يكونون انعزاليين أو معادين للعروبة؟ لا. هذا التغنى بالتراث القديم لا ينفى أبداً رابطة العروبة، العروبة هى اللقب. اسمك جهاد واسمى توفيق إنما لقب العائلة هو الجامع، لقب عائلتنا هو العرب.

هذه كانت «عودة الروح». بعد ذلك كتبت «عصفور من الشرق». يومها كان يجب أن أكتب لها مقدمة ولكنى لم أشعر أن علىّ أن أكتب مثل هذه المقدمة. يومها لم يكن هناك أى اتهام. أنا قصدت الشرق العربى. لو كنت قصدت المصرية أو الفرعونية لقلت «عصفور من مصر»، لا «عصفور من الشرق». «عصفور من الشرق» يعنى العرب. ثم إن الكتاب كله عبارة عن عاطفة نحو العرب، نحو الشام والجزيرة العربية. عندما تقرأ الكتاب لا تجد الصين ولا الهند. إننى أحدثك بهذا لأول مرة فى حياتى.

ـ وأضاف الحكيم:

ـ عندما كنت أقول فى الماضى إننا فراعنة لم أكن وحدى. كل المصريين كانوا فى يوم من الأيام يقولون ذلك. عندما أقاموا لسعد زغلول مقبرة، أقاموها على الطراز الفرعونى. فى يوم من الأيام كان هدفنا إظهار شخصية مصر ولأسباب سياسية بحتة.

وأدباء مصر كانوا فرعونيين أيضًا. ومنهم محمد حسين هيكل والعقاد وطه...